(٥٥) واحتجوا على تضمين المتلف ما اتلفه وعلك هو ما اتلفه بحديث القصعة التي كسرتها احدى أمهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصعة نظيرها ثم خالفوه جهارا فقالوا انما يضمن بالدراهم والدنانير ولا يضمن بالمثل.

(٥٦) واحتجوا على ذلك أيضا بخبر الشاة التي ذبحت بغير اذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردها على صاحبها ثم خالفوه صريحا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل أمر باطعامها الاسارى.

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرقة الفواكه وما يسرع اليه الفساد بخبر «لا قطع في ثمر ولو كثر» ثم خالفوا الحديث نفسه في عدة مواضع احدها ان فيه «فاذا آواه الى الجرين ففيه القطع» وعندهم لا قطع فيه آواه الى الجرين أو لم يؤوه. الثاني انه قال «اذا بلغ ثمن المجن» وفي الصحيح ان ثمن المجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر. الثالث انهم قالوا ليس الجرين حرزا فلو سرق منه تمرا يابسا ولم يكن هناك حافظ لم يقطع

باب التعليم

درس عام في التعليم الاسلامي

او خطاب القاه الاستاذ الامام في تونس على ملأ عظيم من العلماء والفضلاء وخلاصته هدية الحاضرة التونسية الغراء ونحن ننقل عنها كما نقل المؤيد والمقتطف وغيرهما من قال الصحيح بقلم الامام

ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طلبوا من الفقير مرارا ومحاورة وربما كان ذلك اصطلاحا عندهم ثم قالوا درسا فسألني بعضهم عن ذلك فقلت نعم هو درس ولكن لا تظنوا انه درس في تحقيق مسألة علمية فان عندكم من جلة العلماء من تعرفون بفضلهم فمن أراد تحقيق مسألة علمية فليراجعهم أما هذا الفقير فرجل سائح قصدت هذه الديار للتعرف ببعض المسلمين والنظر في أحوالهم وأمور دينهم من حيث العلم والتعليم ولذلك لما أحبت طلبتهم في اقراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلم فيما يختلج بفكري من أمر التعليم والعلم والاعراب عما في ضميري مما

أثناء لاخواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سعت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم ولكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينفق الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره لكم ولا زلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ماتمناه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار

ثم ان هناك مسألة مشتركة بيننا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضاء بالموجود ولها تعلق أيضا بالتعليم . فاذا ذكرت نقصا أو عيباً في طريقة أو في حالة من الاحوال قيل لك ماذا نصنع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على مانراه من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

(معنى العلم)

أما الكلام في معنى العلم فليس الغرض منه الخوض فيما اصطلح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعيها انما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناولها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيراً فاستعملنا شراً . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العلم جاء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام انكاري معناه أنه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لا تساوي النور فبين لنا تعالى ان الظلمة مثال لحال من لا يعلم وان النور مثال لحال من يعلم . فتبين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الظلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الظلام يعمي عليه الطريق وربما سلك طريقاً يبعده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيسقط فيها فتدركه هلكته قبل الوصول الى غايته

وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يعرض للانسان قصدها في

حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لايصل اليها . وحينئذ فيؤخذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لايعني ان العلم سراج أو مصباح وانما ذلك مثل لحال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور يبين له السبيل ويكشف له مافيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافرا بمافيه وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لايراها المغمور بالظلام وانما يراها المبصر بالضياء والنور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول مانزل على النبي الامي الذي لايقرأ ولا يكتب قوله تعالى «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان من علق» الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة « ماأنا بقارئ » وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لايقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئا وانه الذي خلق الانسان الحي الناطق المفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لاعقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم » خص من العلم العلم بالقلم والكتابة لتنويها بشأن التحرير والبيان وتنبيها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه. لانريد من العلم تصور القواعد وانما نريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر بديهي اذ لولا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم والثناء عليه سبحانه بانه هو الذي علمه ووهبه الانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

فالعلم مايبصر الانسان في الغاية التي يطلبها ويهديه الى الحق الذي هو معقد النجاة قال تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين » ولم يقل للجاهلين أو الغافلين. فاذا كان للعلم هذه المزية فلا يصح أن يكون العلم الممثل له بالنور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الاحاديث

والادعية المأثورة قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما»(١) كانه يقول اللهم اجعل علمي علما صحيحا ينطبق على مابينته في كتابك ويروي انه قال « اذا أتى عليّ يوم لاأزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم»(٢) ثم اننا نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك مايطول ذكره كما تجدون فيما يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم مايرشد الى أنهم لايفهمون من العلم الامعنى التبصر في أي أمر من الامور والاتيان به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فتبين من ذلك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثنى الله عليه وميز به المهتدين من الضالين هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يميلك عنه ميل لايقدر على ذلك كمن عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مضله . فلا يكون العلم حقيقيا ولاتنبعث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه. فاذا وجدنا من العلم مايوصلنا الى البصيرة بما نقصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا أن نعد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان نعد الثاني غير علم لانه عاقنا عنها وأوجد لنا المنار فيها فالعدول اليه سقوط في الضلة

وأولى بأن يسمي ضلة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لايؤدي الى تلك الغاية بالمرة بعد انفاق الزمن الطويل في تحصيله . فتسميته علما من الخطأ الذي لايتفق مع ماجاء في الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة واستعمال الخاصة والعامة . ولكن من الناس من يقول لك العلم يطلق باطلاقات ثلاثة — الادراك والقواعد والملكة. فتحصيل القواعد وان لم تحصل الملكة يسمى علما على الحقيقة فاشتغالنا بتحصيله اشتغال بتحصيل العلم . غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمي للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه . فاذا استعملت لغير الغاية فقدت معناها وعدت من الشواغل عن العلم المطلوب. فان شاء سمى هذه الشواغل جهلا لانها ضلت عن العلم وان شاء فليسمها علما كما يهوى لا كما يعرف الناس

---

(١) المنار: رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة (٢) رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد طعنوا في سنده ولذلك قال الاستاذ (ويروى)

المدارس المصرية لاتربي رجالا مستقلين

(رد على المقتطف)

نقل المقتطف الاغر المقالة التي كتبناها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان (شكوى الامهات . من تربية البنات) واستحسن محرره الفاضل ما كتبناه في التربية العقلية وكون العقل المستنير يقوى أخيرا ويكون من وراء قوته الاصلاح المطلوب . وأنكر قولنا « ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لايقصد به الى اصلاح النفوس وارتقائها وجعل المصريين سعداء أعزاء» وقال ان هذا خطأ على ما يعلم — وياليته قال : على مانظن : فانه يظن ظنا وماهو بمستيقن — وعلل علمه بقوله : «لان نظار المدارس ومعلميها يشغفون بالتعليم والتهذيب شغفا حتى يتفانوا في تعليم التلامذة وتهذيبهم كما يشغف كل عامل بعمله وهذا نعلمه بالخبر مدة تعلمنا في المدارس الاجنبية نحن ونساؤنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائرة جدا ولو اختبر اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعم كل النظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم . ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وطنية كانت أو أجنبية حسن جدا وأنه لم يظهر حتى الآن ظهورا باهرا لانها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لايظهر جليا لمن يراقبه عن قرب ويرى تدرجه البطيء ولكن لو قابل حضرته حال هذه البلاد العلمية والادبية الآن بحالها منذ عشرين سنة نرى بين الحالين بونا شاسعا ورآها الآن أرقى مما كانت كثيرا وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف مازاد في العشرين سنة الماضية » : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقرأ القارئ في بعض الاحيان شيئا فيعلق بذهنه شيء مجمل منه فينكره غافلا عن التفصيل الذي لامذهب معه للانكار ثم يستدل على انكاره بما لادلالة فيه أو بما فيه الحجة عليه ومثل هذا وقع صاحب المقتطف في أمثلة دعوى النظار ومافهمه فيه من التحري في النقد

لم يكن الكلام في مقالتنا تلك مبنيا على الطعن في معلمي المدارس المصرية ولا في نظارها فيرد علينا بدعوى تفانيهم في التعليم والتهذيب . ولم يكن أكثر منا اختبارا لهؤلاء المعلمين والنظار فيصح له ان يقول ماقال . وليس قياس المدرسة الكلية الامريكانية

التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشرين سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الغرض منه تربية المصريين على الاستقلال والفضائل والترقي الصوري والمعنوي ، واننا نشرح هذه المسائل بعض الشرح فنقول :

تبين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثلها مدرسة خليل أغا ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لان مرسلي الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهمهم أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها لفعلوا وانما يهمهم نشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الاعجمية وليس في هذا اصلاح لنفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامم بآدابها الدينية ورابطتها اللغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطلت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يكوّن رجالا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا والتربية المطلوبة مفقودة من هذه المدارس فهل يغني عن سعادة المصريين شغف معلمي هذه المدارس ونظارها وقنانيهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين ولغتهم ؟ ؟

أما المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما يعدّ النصارى للسعادة ولا يقصر عن افادة المسلمين الذين لبدن لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشئي المقتطف باللغة العربية ثم تحوّل الآن الى اللغة الانكليزية فقات فائدتها لابناء اللسان العربي ومع هذا لا تزال تقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك لخبر كخبر محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المحتلون — الذي يديرونها كما يشاءون لا كما يشاء النظار والمدرسون الذين يقيمونهم فيها — بأن الغرض منها ايجاد نفر يخدمون الحكومة ولا يخفى على ذي بصر أن من يعلم إنسانا

ليخدمه إنما يعلمه مايعينه على تسخيره فى خدمته ، وتصريفه بمقتضى ارادته، لايكون مستقلا في نفسه، متفانيا في حب أمته وجنسه، وهب ان المحتلين لاغرض لهم من البلاد المصرية الا ترقيتها واعانتها على كمال الاستقلال لتستغني عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا باعداد المتعلمين لخدمة الحكومه فقط ؟ ؟

تعميم التعليم واجب فلو كانت فائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد أفراد الامة كلهم لان يكونوا مستخدمين فى الحكومة واذا كان جميع الافراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكبيرة تنتزع من الوطنيين بأيدي المحتلين وما قضت السياسة ببقائه لهم قائما بقاؤه صورة بدون معنى ولقب بدون عمل فنظار الحكومة المصرية لايبرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يعقدون الا مايوحيه اليهم المستشارون من الانكليز فصار المتعلم المصري يائسا من الاستقلال في أي عمل يعمله للحكومة وانما يكون التعليم لسعادة الامة وعزتها اذا كان الغرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المنتقد الفاضل يقول ان المحتلين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والعزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم انهم قاموا ببعض الاصلاح ولكن الاجانب يصلحون فيما يستعمرون الاشياء لا الاشخاص

طلب مجلس الشورى فى السنة الماضية أن تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس الحكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكابرت في إجابة الطلب مكابرة بعيدة ودافع ناظر المعارف بما أوحي اليه من أهل الحل والعقد مدافعة الابطال وقد رددنا دفاعه وبينا تهافته فى مقالات نشرناها فى المجلد الخامس انتقدنا فيها قانون التعليم وسيره وبينا تقصير النظارة بما لا ينفع معه عذر معتذر . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الامة وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الامة على قوانينها الداخلية ولأصغت الى شكوى الامة من المعارف بلسان مجلسها ولسان جرائدها

لايوجد فى مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماع الجرائد والوقوف على الاخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة بيد المستر (دنلوب) القسيس الانكليزي ولم تبق جريدة وطنية معتبرة فى مصر الا وقد ملأت جوّ هذا القطر صياحا

في الشكوى من سيرة هذا الرجل وانتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيق المقتطف لم يرد فيما نعلم هذه الشكاوي التي تردد بها جرائد المسلمين والقبط والسوريين والافرنج مع أنه أذن لتأييد سياسة المحتلين ذلك لعلمه بأنها في تفصيلها أو جملتها حق لا وجه لردها . واذا كان المنتقد الفاضل يعرف من نظار المدارس الاميرية ومعلميها أكثر مما نعرف كما تفيد عبارته فهو لاشك يعرف أكثر مما نعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم معلمي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي يثبت لدنلوب انه انتقده واعترض على شيء من سير النظارة السري أو الجهري وهم يعلمون أن هذا الرجل هو المضطلع وحده بهذه النظارة لا بكفاءته ولكن بقوة دولته ثم هم يائسون من قصده الى الاصلاح الحقيقي الذي يربي الامة تربية حقيقية فهم يكتمون واجمين ، ويهمسون بالشكوى مستخفين ، ولئن سئلوا جهرا ليقولن إنا نحن راضون ، وهم عند أنفسهم وعند أكثر الناس معذورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالوا وهم مختارون ،

ان الاعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الامم الا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال (دنلوب) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينتظر — ظهر أثرها في سقوط مدرستين عاليتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة (المهندسخانة) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أحوج البلاد الى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة الى معلمين ولم تغن عنها الاوشاب الذين يجيء بهم دنلوب من بلاده في كل سنة — هذا بعد ما ألغى التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الاجنبية خلافا لجميع الامم التي حتمت جعله باللغة الاهلية ولا تسل عن ادراس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من افساد الآداب وتدنيس الارواح حتى انك ترى بيوت الفسق في الازبكية عامرة بالتلامذة وقلما ترى احدا منهم في بيوت الله تعالى هذا حال مدارس الحكومة فما بالك بمادونها؟

يقول المقتطف الاغر ان البلاد ارتقت في العشرين سنة الاخيرة بالتعليم حتى فاقت هذه السنين ماقبلها بالرقي فوقا ظاهرا . ونحن نقول ان هذه البلاد تشتغل منذ مئة سنة بالتعليم والمدنية فان كان هنا تقدم ظاهر في شيء من الاشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا نكبر ان لهذه السنين الاخيرة فضلا في

الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين ولكننا مع هذا لا نرى فيمن تعلم في هذه السنين الاخيرة رجالا مستقلين نفتخر بعلومهم او بأعمالهم ونستبشر بخدمتهم الامة والبلاد بل نرى خير رجال مصر علما وعملا نفرا تربوا وتعلموا قبل أن يتحكم دنلوب في مدارس الحكومة

ثم إننا نرى سيرة أكثر المتعلمين ملطخة بفساد الاخلاق والانحلال الى الشهوات، والمجاهرة بالمنكرات، والاستهانة بما ينسب الى أمتهم من الاخلاق والعادات. ولا حجة لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المترفين من الاوربيين، فهم بذلك يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الطامعين، وقد قامت أوربا وقعدت لافناع انكلترا باستبدال المتر الفرنسي باليرد الانكليزي لانه خير منه ولتوحد المقاييس في أوربا فأبت هذه الدولة التي تعتقد ان عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة بأن الامة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت لها استقلال، ولا يستقيم لها حال، فأين متعلمونا الذين يسارعون في تقليد سفهاء الافرنج في الشهوات، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات. ؟؟

محرر المقتطف الاغر يعتقد اعتقادا تاما في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤد الى الغاية منه ولعله نسي اعتقاده عند تخطئتنا. ولا حاجة للاستشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال له في هذا الجزء الذي انتقدنا فيه نذكره مع السؤال بنصه وهو :

(س) هل كثر بيننا عدد المتخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحداً منهم قام بامتحان القضايا العلمية وانتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها علماً وعملاً فهل ذلك يعزى لنقص في التعليم أو اهمال من المتخرجين

(ج) يعزى الى الاثنين والى ان الاساتذة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالعلم ولو كانوا من أهل الاشتغال به لاقتدى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوربا وأميركا وفي بلاد اليابان أيضاً اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بالمرة وانما قلنا ولا نزال نقول بأنه ناقص وغير مقصود به الى سعادة الامة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل ولا نطلب إبطاله وانما نطلب تعليما كاملا تصحبه تربية صحيحة وان يكونا موجهين الى الاستقلال، وطلب الكمال.

﴿ شذرة باب الآثار الادبية ﴾

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هنأه بالقصائد الطنانة جماهير العلماء والادباء في الازهر وغيره ونذكر هذه الابيات للشاب الذي زاحم في بدايته أهل النهاية تنشيطا له على العناية بالأدب وهو الشيخ مصطفى نجل حسن بك عبد الرازق قال :

أقبل عليك تحيـة وسـلام ... يا ساهرا والمسلمون نيام
تطوى البلاد وحيث حلت لامة ... نشرت لفضلك بينهم اعلام
كالبـدر أنى سار يشرق نوره ... والحق أنى حل فهو امام
إن يقدروا في الغرب علمك قدره ... فلمصر اولى منهم والشام
فيك الرجاء لامة لعبت بهـا ... يا هي الصغار وجدت الايام
لازلت غيظاً للضـلال وأهله ... والله يرضى عنـك والاسلام

﴿ مسيح الهند ﴾

عثرت فى مسـيرها الايام ... أم هو الدهر هكذا والانام
أهله بين ذي هدًى وضلال ... ولياليـه ذو سـنا وظلام
وأرانا بمدة العمر نشـقى ... وعدو المسوّمات اللجام
ليس كل الذين تبصر نابـاً ... ان بعضاً من الطيور الحمام
ولكل الورى رؤوس فان لم ... يكن العقل كانت الاوهام
ايه (ياهند) عن مسيحك مازا ... ت وزالت ببيتك الاصنام
كان في جسمك الوباء فقد دبّ الى العقل بعد ذاك السقام
ضـلة للفتى ومن تبعوه ... أشرق الصبح والقبور نيام
مسحته الجنّان أم مسحته ... وتولاه جُلْجُلٌ أم عزام (١)
وأتته الاقوام تترى ولا غر ... و على الجرح للذباب ازدحام
واذا كان في الرؤوس ضلال ... وقفت عند قصدها الاقدام
نسـخ السـيف ذلة ورياه ... وجدير بناسخيه الحسام
أيهـذا المسيح ان الليـالي ... في بغيهـا من الزمان سهام

(١) جلجل وعزام اسمان من أسماء الشياطين والنكتة ظاهرة

وأرى الدهر كالوغى وقديما كان بين الانام هذا الخصام
فارفع الارض فوق قرنيك وأمر يملأ الارض بعد ذاك السلام
أو فعد للسماء ان الشياطين عليهم باب السماء حرام
وتحد الورى بسخفك أو سحـ ـرك ان الكرى له أحلام
لو سألت الحمار حين تراه في نهيق لقال ذي أحكام

مصطفى صادق الرافعي

باب الاجتهاد والآراء

نصيحة الاستاذ الامام

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصح وتعليم فمجالسه ومسايره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح لا تحصى ونكتفي النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراية في القطرين هي

(١) الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب الذي ألقاه في تونس. و (٢) الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة. و (٣) مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة. وبهذا الاخير تم لهم كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قابله فان الحكومات في جميع الارض يضيقون على البلاد التي يستعمرونها ما داموا يعتقدون ان أهلها ساخطين عليهم أو لهم ضلع مع حكومة أخرى. وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فاذا تكشف ظلامتهم بعد الاتجاه اليها في كشفها كانوا معذورين اذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر

والمشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تبحث دائما عن طريقة يطمئن بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم والمحكوم وعدم السير فيها يضر بالمحكوم أكثر مما يضر بالحاكم. ونحن نعتقد أن الطريقة الوحيدة هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى